السينما والقطاع العام

« في المركز الثقافي الجزائري ، عقدت ندوة عن السينما والقطاع العام العربي ، شارك فيها محمد سعيد ، مدير المركز الثقافي الجزائري ، وحميد مرعي مدير عام مؤسسه السينما في سوريا (سابقا) ، والمنقول الى وزارة التخطيط (حاليا) ! ، ووليد شميط — امين عام اتحاد النقاد السينمائيين العرب ، وجورج الراسي — رئيس النادي السينمائي العربي — وعدنان مدانات — ناقد ومخرج سينمائي ، وقاسم حول — ناقد ومخرج سينمائي —)) .

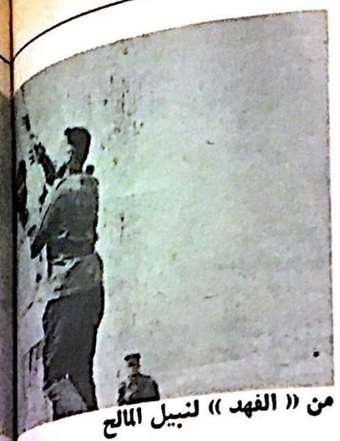

من « الفهد » لنبيل المالح

بعد ان تحدث الناقد وليد شميط عن تجربة القطاع السينمائي العربي ، واشار الى ضرورة واهمية مناقشة التجربة ومدى فاعليتها في مسار السينما العربية . قرا مدير المركز الثقافي الجزائري تجربة السينما في الجزائر ، واشار الى ان السينما الثورية الجزائرية قد واكبت الثورة وسجلت جملة من الاشرطة الوثائقية ، واحتفظت بقسم كبير منها في صندوق مقفل اودع في بلغراد حتى الاستقلال، وكان مجموع ما صور بحدود عشرين الف متر ، واشار الى ان قسما منها قد استعمل في الفيلم الوثائقي الطويل حرب التحرير الذي شاهده قبل فترة جمهور النادي السينمائي العربي . كما اشار محمد سعيد الى ان السينما التي تدفع بها شركات الاحتكار في اميركا انما تستهدف تخدير الجماهير . وكانت هذه الشركات تسعى الى عدم نهوض سينما وطنية خوفا من تاثير هذه السينما على المشاهد باتجاه مناهض للخط السياسي والاجتماعي الذي يطرحه الفيلم الهوليودي .

وبعد ان استعرض سعيد تاريخ الفيلم الجزائري، اصبح اهمية ما اقدمت عليه الجزائر من تاميم السينما انتاجا وتوزيعا وتملكا لصالات العرض حتى يبقى الفيلم السينمائي اداة بيد الثورة وبعيدا عن التحكم الشخصي والتجاري .

ثم تحدث (حميد مرعي) ، عن تجربة مؤسسة السينما السورية . وقال مرعي (ان نصف الخطوة متعاونين مع المنظمات كتجربة مشتركة . و... المشاهد الذي لمسناه بعد سينما هوليود واتجا... وجدنا انه من الضروري جدا ان نبدا معه البدا... الصحيحة .

واكد مرعي في النهاية رايه الداعي الى ... السينما ، مهما كانت مساوىء هذه التجربة ... المنطقة العربيةفي ظل اي نظام سياسي ، لان... على حد رايه — ان السلبيات التي تحصل ... القطاع العام ، مهما كانت ، تبقى اقل حدة م... القطاع الخاص الذي مجرد وجوده هو سلبية ... وواقع روي .

قاسم حول ، رفض ان يستعرض تاريخ القا... العام للسينما في العراق ، ولكنه اشار الى... تجربة القطاع العام السينمائي في العراق وق... عمرها الذي بلغ حتى الان خمسة عشر عاما ... ينتج هذا القطاع سوى اربعة افلام روائية ط... منها رديئة ومسيئة ، وواحد تجربة غير مكت... والرابع فرض عليه العرض محليا فقط ، كما ... الى ان التغييرات السياسية التي حصلت في... قد اربكت هذا القطاع وحالت دون نضوج تج...

الا انه قال :

« ليست المسالة في ان نستعرض تاريخ السـ... في كل قطر من اقطارنا ، ولكن ينبغي علينا ن... هذه التجارب .. وهل استطاعت ان تلعب دورها ... طموحها !؟ ثم هل استطاعت ان تلعب دورها ... تثوير الجماهير ، وان تلعب دورها في مسار ... التحرر الوطني العربية ؟

لقد فشلت تجارب القطاع العام السـ... العربي . فاذا ما استثنينا تجربة الجزائر ...

من « الفحام » لمحمد بو عماري/ الج...

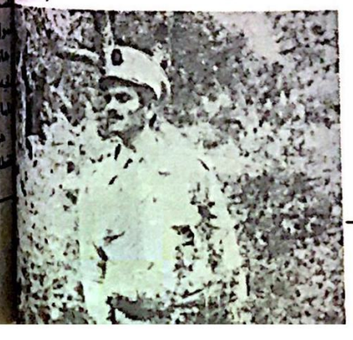

من « ليل وقضبان » لاشرف فهمي (مصر)

واصلت عملها ضمن مسار خط معين ، فان بقية التجارب قد فشلت ، لان هذه المؤسسات لا يمكن ان تكون الا صورة من طبيعة الانظمة القائمة في المنطقة .

ابن اصبحت تجربة القطاع العام في مصر ؟

ومن الذي كسب الجولة في النهاية ؟

لماذا ابعد حميد مرعي عن منصبه ، عندما حاول ان ينجه بالسينما اتجاها واقعيا بعيدا عن الواقع الرسمي ؟

لماذا منعت الافلام الجادة عن العرض في سوريا، الافلام التي انتجتها المؤسسة ، من امثال ... البازرلي ، الحياة اليومية في قرية سورية ، لحن العودة فصول ، بعيدا عن الوطن ، محاولة عن السد .. الخ .. الخ !؟

اننا نعيش واقعا مرا كسينمائيين تقدميين نطمح الى انجاز افلام تعبر عنواقعنا السياسي والاجتماعي تعبيرا واضحا وهادفا . السينمائيون الجادون لا يجدون فرصهم الحقيقية للعمل .. والخلاصة ، اننا نعيش في مازق لا بد من التفكير الجدي بالخروج منه وتحديد العلاقة الواضحة مع سياسة القطاع السينمائي العام في المنطقة العربية » .

وليد شميط ، اشار الى ان هذه التساؤلات واردة ، وان وضع القطاع السينمائي العربي يمر حاليا في مازق وهو بحاجة الى التفكير الجدي بحلول تجعله قادرا على العطاء الجيد والهادف .

وجه في الندوة احد الحاضرين سؤالا عن اهمية التاميم ، وقد طلب من عدنان مدانات الاجابة عليه .. وقد اوضح مدانات التاميم كاتجاه يعطي النتيجة الجيدة ان هو أرسي على اسس علمية صحيحة . وليس كما هو حاصل في المنطقة كتجارب ناقصة غير مدروسة ، وضرب مثالا يتعلق بامتلاك الدولة للسينما ، فقال ، ان السينما في الاتحادالسوفياتي تمول اهم وزارتين من وارداتها (المحلية) . هاتان الوزارتان هما التربية والتعليم والصحة . وعليه فان عملية امتلاك الدولة للسينما يعتبر امرا هاما على المستوى الفكري والاقتصادي .

جورج الراسي ، اكد ان وضع مؤسسات القطاع العام وازماتها هي جزء من الازمةالسياسية العامة ، فاوضح بان سوريا عندما اممت استيراد الافلام بقيت الصالات ملكا للقطاع الخاص ، والذي حصل ان اصحاب دور السينما يتحكمون بتوزيع ونشر الفيلم السينمائي . لان المؤسسة عندما تقوم بتزويدهم بمجموعة من الافلام فانهم يقومون وبشكل واع ومقصود بعرض الافلام ذات الطابع التجاري البحت ، ويحجبون عن المشاهد الفيلم الهادف ، وافلام الدول الاشتراكية . وعن علاقة مؤسسة السينما بالفنانين ، اوضح ان المؤسسة اتاحت فرصا جيدة للشباب العرب ، اذ لم تقتصر على السينمائيين السوريين ، وكذلك فانها ، اي المؤسسة ، ابعدت العلاقة الوظيفية بين الفنان السينمائي وبينها ، واحترمت العلاقة الفنية والفكرية ، ولقد اجدت هذه التجربة واستطعنا تحقيق نتاجات اعطت نتائج جيدة سواء على مستوى العروض في المنطقة او على مستوى المهرجانات والمسابقات الفنية . وخلال تجربة المؤسسة ، فاننا اولينا القضية الفلسطينية اهتمامنا الاول ، ويلاحظ ان اغلب واهم الافلام التي انجزناها كانت عن القضية الفلسطينية ، انطلاقا من ايماننا بان قضية فلسطين هي هاجسنا الاول .

وعلى مستوى العروض السينمائية ، فان ابن الريف، الانسان الذي يعيش بعيدا عنالمدينة، وتزيد من بعده المواصلات .. هذا الانسان قد توجهنا اليه بعروض الصالات الخاصة وبافلام ١٦ ملم

اصدروا قرارا يحتم بقاء المهندسين داخل القطر ، لم يفكروا بالفنانين .. ان كل هؤلاء لم يدركوا القيمة الحضارية للفن السينمائي . هناك فهم خاطىء يسود كثيرا من العقليات .. اننا نمر بمرحلة صعبة ومفرقة في صعوبتها . وان ما حصل من فشل في تجارب القطاع العام ليس بالامر المهين لانه سيقال فيما بعد .. انظروا هذا هو القطاع العام .. ماذا انتج والى اين وصل بنا !؟) .

« نبيل المالح . قال ، ان تجربة السينما في سوريا ، بالرغم مما وصلت اليه ولكنها اعطت اشارات جيدة . يمكن اعتبارها ضمنالمسيرة الايجابية لتجربة القطاع العام » .

من هذا يتضح لنا ، ان موضوع القطاع العام ليس بالامل الكامل للسينمائيين الطموحين ، لانه يبقى ليتارجح بين منح الفرص الحقيقية ، وبين الانسحاب والمخاوف .

ويبدو لنا ان دفع تجربة القطاع العام نحو مواقف افضل مسالة مهمة اذا ما اقترنت بتجمع سينمائي عربي تقدمي يكون دوره فاعلا ومخططا وباحثا عن الصيغ والفرص الافضل للسينما العربية وللسينمائي العربي .

ان دراسة تجربة القطاع العام ، والبحث عن صيغة التجمع السينمائي العربي ضرورتان ملحتان تقفان جنبا الى جنب في مواجهة السينما التجارية الرخيصة .

القاموس الفني

"السيناريو"

السيناريو كلمة ماخوذة اصلا من الايطالية . وهي كلمة مشتقة من كلمة Scena اي المنظر . وقد انتشرت هذه الكلمة في اللغات الاوروبية الاخرى في القرن التاسع عشر ، لتعني نص المسرحية المرفق بها تعليمات المخرج الفنية ، من حيث المنظر والاثاث والاضاءة والحركة والاداء التمثيلي .. الخ .

وعندما ظهرت القصة في الافلام السينمائية ، ظهرت هذه الكلمة ايضا ، لتعني نص الفيلم ، بعد معالجة الفكرة ، واعداد القصة سينمائيا ، في سياق متتابع من المواقف والمناظر التي تعتمد على الصور المرئية ، وامكانيات هذا الفن الجديد . وكان من الممكن ان تطلق على التمثيلية السينمائية كلمة « سينمائية » كما اطلقنا المسرحية والاذاعية والتلفزيونية على التمثيليات التي تظهر في مجالات هذه الفنون التي تعتمد علىالعرض والاداء التمثيلي، ولكننا اثرنا ان نطلق « القصة السينمائية » على هذا اللون الجديد من التاليف والكتابة الدرامية . وقد يشترك في كتابة القصة السينمائية اكثر من كاتب ومؤلف ، مثل من يختص في تاليف الموضوعات وتقديم الافكار ، ومن يقيم البناء الدرامي ويجيد رسم الشخصيات ، ومن يبتكر النكتة والدعابة .. الخ .

وهناك من يجمع كل هذه الصفات ، ويقوم وحده بكتابة القصة السينمائية . وجدير بالذكر ان البعض في الاتحاد السوفياتي يطلقون على السرد الفلمي او القصة السينمائية اليوم كلمة «المشهدية» وهي تعني النص الذي يتكون من المشاهد التفصيلية المتابعة التي تروي قصة الفيلم .

فهذه القصة السينمائية التي يتم سردها فنيا والتي نسميها « السيناريو » نختصرها بما يلي :

« السيناريو هو الفيلم السينمائي الذي نراه علىالشاشة ولكنه مكتوب علىالورق قبل التنفيذ » . ويتم بمرحلتين ، الاولى هو الصيغة الادبية للسرد ، بمعنى قصة مكتوبة بشكل يصلح للسينما ويسمونه السيناريو الادبي . والمرحلة الثانية هو تقطيع هذه القصة باسلوبية فنية تصلح للمباشرة بالتنفيذ وتكون محتوية لكل الشروحات الفنية والتقنية ويطلقون عليه اسم السيناريو الفني .